

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة ديالى  
كلية القانون والعلوم السياسية  
قسم العلوم السياسية

الواقع الاجتماعي في إقليم كردستان وانعكاسه على  
الديمقراطية  
بحث في سوسيولوجيا الثقافة الاجتماعية والديمقراطية

د. طلال حامد خليل

٢٠١٤م

١٤٣٥هـ

## المقدمة

إن فهم السياسة كعلم للعلاقات العضوية للمجتمع في إطار أبعادها المزدوجة ، أي الترابط الذي يتم فصل في الداخل وبشكل موضوعا سوسولوجيا لقوانينه من جهة ، ومبادئ التحولات والتطورات التي تشكل حالة ديناميكية لا تقف عند حد معين من جهة أخرى ، لا يمكن فصمها عن العضوية الحيوية للبنى الاجتماعية ، إذ لا يمكن حدوث التطور في امة دون أن يكون المجتمع فاعل فيه ، فليس هناك ما هو أكثر أهمية من فهم بنية المجتمع لفهم التحولات السياسية الكبرى فيه ، ذلك أن جميع المتغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية إنما تحدث داخل هذه البنية ، وان اكتشاف السمات المميزة لبنية المجتمع في كردستان - البنى والمكونات - ومن خلال دراسة سوسولوجية تعتمد تضادين ( بنيوي وتفكيكي ) يمهد لفهم التنظيم السياسي فيه وفهم آليات وعناصر تطوره في أبعاده عموما وثقافة الديمقراطية خصوصا ، إذ أن البناء الاجتماعي قد يكون أكثر امتداداً من التنظيم السياسي في الزمان أو المكان، وأن النظام السياسي ينشأ في الأصل أو يقوم بهدف تنظيم حياة المجتمع .

### أهمية البحث :

إن الديمقراطية ليست فقط أسلوب في الحكم ، بل كمنهج في التفكير والتعامل على مختلف الأصعدة وفي كافة المؤسسات ، وكونها أصبحت مطلبا أساسيا لا يعني أنها تحولت الى قاعدة متبعة ، ولكنها ظاهرة مجتمعية تعنى بالمجتمع وبناءه الثقافية والاجتماعية تؤثر فيه وتتأثر به تقدما وانحسارا إيجابا وسلبا ، إذ تظهر أهمية البحث لأنه يتعامل مع تأثير البنى الاجتماعية وسوسولوجية الثقافة وانعكاسها على الديمقراطية في إقليم كردستان ، كما إن رصد التحولات الاجتماعية في الإقليم سيؤدي الى قدرة الباحث على رسم مستقبل الديمقراطية فيه .

### اشكالية البحث:

إن الديمقراطية بوصفها نظام حكم وحياة فأنها تعطي للفرد القدرة على تشكيل حياته حسبما يراه مناسباً ، فهي أولا تشعر الفرد بان حياته ليست معروفة سلفا أو تقوم على مسلمات جاهزة ، وإنما ثانيا مسألة تبلور وتشكل باستمرار ، فميزة الديمقراطية بما توفره من عقلية حرة ونقدية وتخضع كل شئ للنقاش والنقد والتحليل ولا توجد فيها أشياء تتوارث ، وأنها تجعل من حياة الفرد معملا للتجارب ما أن ينتهي من إحداها إلا ويبدأ بواحدة أخرى. تظهر الإشكالية مما سبق بين عاملين الأول بنيوي يتعلق بالكل المجتمعي وأثره بالديمقراطية وتأثيره بسلوك متعاطيها مرشحين وناخبين محاطين بعوامل التنشئة الاجتماعية برنامجا وتصويتا ، وتفكيكي ،السعي للخلاص من تاطيرات المجتمع وآثاره على العملية الديمقراطية ،وانتاجها لمفاعيل جديدة تتجه جميعا صوب الأهداف أعلاه ، فما هي المؤثرات الاجتماعية الثقافية في ديمقراطية إقليم كردستان ؟ وهل ستبقى الأحزاب الرئيسية التي تمثلت بمرجعيات اجتماعية ودينية هي المسيطر على المشهد الديمقراطي

؟ وما هو مستقبل الديمقراطية في الإقليم في ظل التحرر من القيم الاجتماعية التي استحوذت على سلوك الناخب الكوردي وظهور قيم جديدة؟ وهل ستفرز القيم الجديدة أحزاب تحل محل النخب القديمة؟ أم أن الأحزاب ذاتها سيظهر فيها جيلين (جيل قديم وجيل حدائي) مما سيؤدي إلى انقسامات حزبية؟

### **فرضية البحث :**

ينطلق البحث لتأكيد فرضية مفادها أن البنى الاجتماعية والثقافية في إقليم كردستان كان لها الأثر الكبير في التجارب الانتخابية التي شهدتها الإقليم ، وأنها باتت تفقد البريق الذي منح الأحزاب الكوردية الشرعية التاريخية التي عولت عليها في سباقها الديمقراطي ، مما سيؤدي إلى ولادة بنى وثقافة مجتمعية تنتج معها أحزاب جديدة ستؤدي إلى تطوير سلوك الناخب من الاجتماعي النفسي إلى السلوك العقلاني النفعي .

### **منهجية البحث :**

إن البحث عبر محاوره المتعددة لا يمكن أن تتم عملية تغطيتها في منهج واحد ، فهناك تقصي لحقائق تاريخية استدعت اعتماد المنهج التاريخي ، وهنا محاور البحث الرئيسة القائمة على مهمة تحليل النتائج الانتخابية ببعديها ألتنظيري والعملي مما استدعى استخدام المنهج الوصفي التحليلي ، فضلا عن المنهج المقارن الذي اعتمده في قراءة الانتخابات التي جرت في الإقليم .

### **هيكلية البحث :**

انقسم البحث على مبحثين وخاتمة ، في المبحث الأول ومن خلال مطلبين حاولنا التعريف بأهم البنى الاجتماعية في إقليم كردستان ( الأسرة ، القبيلة ، ) ومكونات الثقافة المعبر عنها باللغة والدين وقيم الحداثة ، أما المبحث الثاني فقد تم تخصيصه لرصد انعكاسات البنى الاجتماعية والثقافية على العملية الديمقراطية وبيان مستقبل هذه المؤثرات على العملية الديمقراطية ، وفي خاتمة البحث وضع البحث أهم الاستنتاجات والتوصيات التي استطاع التوصل إليها ، وقد حرص الباحث على التنظير لمفاهيم البحث ومحاوره باعتماد الدراسات العلمية الرصينة اعتقاد منه بان التنظير جزء من الوسائل المهمة للوصول إلى النتائج .

ومن الله العون والتوفيق

## المبحث الأول البنى الاجتماعية في إقليم كردستان ومكوناته الثقافية

إن إلقاء نظرة متفحصة لما كتبه علماء الاجتماع أمثال (أميل دوركهايم واوغست كونت) يظهر نقطة الالتقاء بينهم برفض إيلاء ما هو سياسي استقلالية مطلقة بالنسبة الى جوهره الاجتماعي ، لان ذلك سيؤدي الى وضع تعريف عضوي للدولة ، ومع أن الدولة هي عضو بارز لكنها مجرد جزء ضمن الكل الاجتماعي .<sup>(١)</sup> فالتحليل عند علماء الاجتماع لا يهمل تأثيرات المجتمع على الدولة ، ولا يهمل دور الدولة في المجتمع ، إذ أن عملية التأثير متبادلة ولكن غلبة الاجتماعي على السياسي لا يمكن تغييبها ، فالدولة نتاج المجتمع وبناءه ومكوناته الاجتماعية والثقافية .<sup>(٢)</sup>

### المطلب الأول البنى الاجتماعية في مجتمع كردستان

أن فهم تنظيم البنى الاجتماعية وصيرورتها التاريخية في كردستان يقدم منهاجاً علمياً لفهم آليات الثقافة الديمقراطية ومستقبلها في الإقليم ، وسنحاول هنا سبر أغوار هذه المكونات وانعكاسها على الواقع السياسي ، وإذا حددنا هذه المهمة فينبغي علينا أولاً فهم مدلولات ما يعنيه مفهوم (المجتمع) الذي يعد من أكثر مفاهيم علم الاجتماع غموضاً وأكثرها عمومية، فقد يشير إلى أي شيء ابتداءً من الجماعات البدائية وصولاً إلى الدولة القومية الصناعية الحديثة ، وقد اعتاد علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية على التفكير في الشعوب والجماعات البدائية باعتبارها أنساقاً اجتماعية مقابل مفهوم المجتمع الذي أصبح يساوي الأمة .

إن المعنى الذي يذهب إليه (أوغست كونت) الذي عمل بجهد كبير من أجل تأسيس علم الاجتماع وتبعه في ذلك (هربرت سبنسر) ، بأنه - المجتمع - هو (تجمع من الأفراد اللذين

---

<sup>(١)</sup> غيوم سبيرتان ، الفلسفة السياسية في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ترجمة عز الدين الخطابي ، بيروت ، المنظمة العربية للترجمة ٢٠١١ ص ١٩٠

<sup>(٢)</sup> حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر - بحث في تغيير الأحوال والعلاقات - ، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الثانية ٢٠٠٩ ص ٣٢٦

يشتركون في خصائص وسمات يمكن أن تكون ناتجة عن طبيعة نشوء الإنسان<sup>(١)</sup> ، وكلاهما (كومت وسبنسر) أصرا على أن المجتمع ليس مجرد عدد مجموع الأفراد فحسب ، بل ربطوه بالطبيعة الإنسانية التي تقر بان الانسان اجتماعي بطبعه ، ولم يتوقف سبنسر عند هذا الحد ، فقد ركز انتباهه أساسا على المؤسسات أكثر من العلاقات بين الأجزاء التي تشكل الكل المجتمعي ، إذ اعتاد على استخدام مفهوم المجتمع للإشارة الى الفعاليات الجمعية المنتظمة ، مثل الجماعة التي تشترك سويا برباط التعاون ، وهذا ما انعكس على تعريف ( سمنر W.G.sumner ) الذي تأثر به بان المجتمع ( جماعة الكائنات البشرية التي تعيش بالتعاون في جهودها لتحقيق وبقاء وإدامة الجنس البشري )<sup>(٢)</sup> ، فيما يعرفه ( روبرت ماكيفر و شارلز بيج ) في كتابهما الذائع ( المجتمع ) بأنه ( نسق مكون من الأعراف المنوعة والإجراءات المرسومة التي يتبعها الأفراد أو يحافظون عليها ، مثلما يتكون من السلطة والمعونة المتبادلة ، ومن كثير من التجمعات وشتى وجوه الضبط للسلوك الإنساني ، وهو يشكل شرطا ضروريا لأسباب الحياة )<sup>(٣)</sup>

نخلص الى أن المجتمع هو جماعة من الناس يعيشون في منطقة معينة وتجمع بينهم ثقافة مشتركة ومميزة عن غيرها ، وشعور بالوحدة كما ينظرون الى أنفسهم ككيان متميز ، ويتسم المجتمع بوجود بناء اجتماعي فيه قائم على الأدوار المتصلة ببعضها والتي تتبع في سلوكها المعايير الاجتماعية المقررة من ذات المجتمع .

إن البنى الاجتماعية تمثل أنماط التفاعل بين الأفراد والجماعات ، فالحياة الاجتماعية لا تمضي بطريقة عشوائية ، إذ أن معظم أنشطة الفرد محددة بنائيا ، وهي منظمة بطريقة مضبوطة ومتكررة ، وعلى الرغم من أن المقارنة قد تكون مضللة فمن الأيسر أن نفكر في البناء الاجتماعي للمجتمع كما لو انه بمنزلة العوارض الصلبة التي ينهض عليها البناء وترتبط أجزاءه بعضها ببعض .

إن المجتمع الكوردي يؤلف مكوناً عرقياً له أبعاده التاريخية والجغرافية الواضحة، ويعد الأكراد من أكبر المجموعات العرقية في العالم .<sup>(٤)</sup>

---

<sup>(١)</sup> علي جواد كاظم ، الدولة والمجتمع في العراق المعاصر ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ٢٠٠٤ ص ٢٥

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٥

<sup>(٢)</sup> روبرت ماكيفر وشارلز بيج ، المجتمع ، ترجمة علي احمد عيسوي ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ط٣ ١٩٧٤ ص ١٦

<sup>(٤)</sup> ( للمزيد ينظر : مارتين فان بروينسن ، الآغا والشيخ والدولة - البنى الاجتماعية والسياسية لكردستان ، ترجمة امجد حسين ، بغداد ، معهد الدراسات الإستراتيجية ٢٠٠٧ ص ٤١ وما بعدها كذلك شاكر خصباك ، الأكراد - دراسة جغرافية اثنوغرافية - بغداد ، مطبعة شفيق ١٩٧٢

ولم تتفق آراء العلماء حول أصل الأكراد، فمنهم من أرجع أصولهم إلى الطورانيين ، فيما نسبهم البعض الآخر من العلماء إلى الشعوب الآرية ، ويزعم بعض العلماء أنهم ينتمون إلى قبائل (غوتو) الطورانية التي ذكرها الآشوريون باسم (غردو) إذ كانت تسكن الجبال الواقعة شمال بلاد آشور، ولقد ذكرهم زينوفون اليوناني واضطر إلى مقاتلتهم في مضيق زاخو عندما انسحب من بلاد الكلدان للعودة إلى بلاده ، وانقاد الكورد بعد ذلك إلى المقدونيين (أحفاد الاسكندر) وإلى ملوك ساسان (١)

لقد كان ربط الأكراد بالغوثيين مثار اهتمام العديد من الكتاب فقد ذهب إليه محمد أمين زكي في كتابه موجز تاريخ كردستان (٢) الذي نشره في عام ١٩٣٦ ، وخلص الى ذات النتيجة سافراستيان ، ويطرح الكاتب الباكستاني وحيد في عمل كتبه عام ١٩٥٥ عن الكورد الكثير من المقترحات المتعلقة بأصل الكورد استنادا الى كتابات آشورية ولم يذهب بعيدا الى أن الكورد ينحدرون في أصولهم من الغوثيين (٣). وفي عهد احدث قال عضو الكونغرس الأميركي (بوب فيلمر Bob Filmer) عضو الحزب الديمقراطي عن سان ديبغو في كلمة له في ١ أيار ١٩٩٧ تحت قبة الهيئة التشريعية (إن الملوك الغوثيين الكورد حكموا بلاد فارس وبلاد ما بين النهرين أربعة آلاف سنة) (٤)

عاش الأكراد اغلب الحقب الزمنية وهم يعانون من التهميش والإقصاء من قبل الدول التي اخضعوا لها ، فضلا عن التهديد المتلاحق للوجود القومي أرضا ولغتا وهوية ، إذ انعكس ذلك على طبيعة المجتمع الكوردي وبنائه الاجتماعي ، فهو مجتمع أبوي (بطرياركي) (٥) ، يرتبط ارتباطا وثيقا بقيمه وعاداته وتقاليده ، مما انعكس على أهم البنى الاجتماعية المكون منها والتي يعد أهمها :-

أ - الأسرة : تشكل الأسرة في مجتمع كردستان اللبنة الأساسية ، شأنها شأن المجتمعات الشرقية عموما ، ويشير ما لاحظته المستشرق (باسيل نيكتين) الى أن الكوردي يعتز اعتزازا كبيرا بأسرته ، وتمسكه بنسبه ، فالأسر تتفاخر فيما بينها وتعلق أهمية كبيرة على عراقتها وتسلسل نسبها ، إذ

(١) ماريا أوشي ، التصورات والتصورات الخاطئة عن التاريخ الكردي المبكر ، بحث في فريد هالدي وآخرون، الاثنية والدولة - الأكراد في العراق ويران وتركيا ، بغداد معهد الدراسات الإستراتيجية ٢٠٠٦ ص ١٨٤

(٢) ينظر : محمد أمين زكي ، موجز تاريخ كردستان والكرد ، القاهرة ١٩٣٦ ، ص ٦١

(٣) Captain Sheikh Waheed . The Kurds and Their Country ( Evergreen Press.Lahore1955 P53

(٤) فريد هالدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٥

(٥) نظام أبوي (بالانجليزية Patriarchy) وهو نظام اجتماعي يرتكز على العادات والتقاليد ، إذ يشكل الأب سلطة على الأسرة ، كذلك يشير المفهوم الى هيمنة الذكور على الأنظمة الثقافية والاجتماعية ، كما يمكن أن يشير في معناه السياسي الى الحكومة المشكلة بأكملها من الذكور للمزيد ينظر : النظام الأبوي الانترنت

ليس أحب على نفس الكوردي من أن تحدثه بود عن أجداده ، كما يفخر بأكثر ما يحفظه من أسماء آباءه وانساب ذويه ، وان ذلك مبعثه محاولة تأكيد هويته وشريان انتمائه الى قومه عبر انتمائه الى أسرة عريقة في وجودها (١) ، وقد شكلت الأسرة في حياة المجتمع الكوردي أهمية في التنشئة على حب الأرض واللغة والهوية ، مما أنتج ذلك الاحترام للأسر القديمة النبيلة والنظر لها بإجلال وإكبار ، وهذا ما يؤكد مستشرقون مثل (توما بوا ، وكوكلوف ، و نيغليينسكي ) ولم تزل هذه النظرة الى أحفاد رؤساء الأسر التي ناضلت من اجل الشعب الكوردي في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ومثل هذا ينسحب على الأسر الدينية ، ويعد الكوردي أن ذلك هو جزء من الوفاء للأسر الاجتماعية والدينية والسياسية .(٢)

كانت العائلة الكوردية من العوائل الأولية التي تشمل الأب والأم وأبنائهما ، والعائلة الواسعة التي تشمل الأحفاد أيضا ، إذ شجع العامل الاقتصادي بالدرجة الأولى على مثل هذا النمط الأسري ، فالمجتمعات الكردية كانت أما زراعية أو رعوية - أي أن الملكية فيها ثابتة ومحدودة - مما دفع الأبناء الى الاستمرار في العمل مع آبائهم حتى في حالة نضجهم الأمر الذي يضطره للبقاء في بيت الأسرة حتى بعد زواجه لمناسبة ذلك لحياتهم العملية .(٣)

مما تقدم يتضح لنا بان النسق الاقتصادي أسهم وبادوار مختلفة في الطابع الذي كانت عليه الأسرة الكوردية والتي نستطيع تثبيت سماتها بالاتي :-

أولا - الرئاسة الأبوية وامتلاك الأب للسلطة الوحيدة على أعضاء الأسرة .

ثانيا - يلعب الرجل الدور الأساس في الحياة العملية وثانوية دور المرأة .

ثالثا - عدم تشجيع الملكية الشخصية كما انه لا يشجع العمليات الاقتصادية الفردية .

وعلى الرغم من عمليات التحديث والتطور التي يعيشها المجتمع الكوردي فان بعض الثوابت الأسرية لا زالت تحظى باهتمام واحترام عاليين ، وعلى الرغم من تبدل نمط الحياة اقتصاديا وتحول الأسرة الى مجتمع المدينة فان انساق العلاقة بين الأب والأبناء ، أو الأخ الأكبر لا زالت تأخذ مكانا اعتباريا في الأسرة الكوردية ، وعلى الرغم من الانقسامات التي تشهدها الأسرة الكوردية وغياب الأسرة الواسعة في مجتمع المدينة إلا أن هذه الانقسامات تعيش في ذات الحي أو ذات المدينة مما أبقى على التماسك الأسري ودوره في عملية التنشئة اجتماعيا وثقافيا وسياسيا ودينيا .

ب- **القبيلة** : إن الإشارة الى تمسك الكوردي بقبيلته لا ينفصم عن تمسكه بأسرته ، كما انه لا ينفصم عن التاريخ الانثروبولوجي الذي قسم مراحل التاريخ البشري على أساس الوسائل التي تشبع حاجات الانسان وأهمها الغذائية بوصفها المعين لاستمرار الحياة وتطورها من مرحلة الى

(١) بدرخان السندي ، المجتمع الكوردي في المنظور الاستشراقي ، اربيل ، دار نارس للطباعة والنشر ص ٣٢

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٨

(٣) شاکر خصباك ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٤

أخرى وصولاً إلى صياغة نمط الحياة السائد عند المجتمعات البشرية (رعوية أم زراعية أم صناعية) .

إن طبيعة الأرض في كردستان الجبلية فرضت نمطا من الحياة المعتمدة على الرعي والزراعة - كما اشرنا آنفا - ، إذ احتلت المقام الأول من بين المهن الأخرى ، وقد ترتب على هذا النمط تكوين خصائص نفسية - اجتماعية لدى المجموعة من أجل الحفاظ على نفسها وممتلكاتها ، ومن هذه الخصائص القوة والجرأة ، فضلا عن الوحدة لان الأمن الجمعي مرهون بها ، وقد فرضت هذه الحياة ضرورة أن تتطوّر القرية بأكملها أو جزء كبير منها باتجاه المراعي الطبيعية الكائنة في أعلى الجبل وتتباين المسافة بين القرية والمراعي من بضعة ساعات إلى بضعة أيام ، وهو ما يعرف في الأدبيات الاثنوغرافية بتسمية (الرعي الموسمي المتنقل) ، وقد يذهب الناس إلى المراعي الصيفية ليس من أجل قطعان الأغنام فحسب ، بل كذلك سعيا وراء طراوة الهواء ونظافته ويطلقون على هذه المراعي (زوزان) باللغات الشمالية و (كوهستان) باللغات الجنوبية .(١)

إن الطبيعة الجغرافية القاسية وعزلة المنطقة وصعوبة الاتصال بينها وبين العالم الخارجي من جهة وبين الأقسام المكونة لـ "كردستان" من جهة أخرى ساهمت في خلق نظام اجتماعي متميز شكلت القبيلة البنية الأساسية له والتي تمتعت بنوع من الاستقلال الذاتي تجاه السلطة المركزية ، وإن هذه الحياة والتهديدات المحتملة فيها جعل الكورد يتمسكون كثيرا بالقبيلة التي هي عادة ما تشكل قرية بذاتها ، فضلا عن الحاجة السايكولوجية التي تؤكد التلاحم القبلي والتمسك بالزعماء القبليين ، والحاجة للبطل الذي من خلاله يؤكد الكوردي على وجوده ومجاهة أعدائه الذين يحاولون النيل من قبيلته ، وانتقال هذا الاعتزاز من القبيلة إلى القومية في إدارة السلوك الجمعي العام .(٢) ، إذ أن الملاحظ على الحركة القومية الكوردية بان العلاقة بين القومية والولاءات

(١) مارتين فان بروينسن ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٥٢-٥٣ كذلك ينظر :

جيرارد جالياند ، شعب بدون وطن الكرد وكردستان ، ترجمة عبدالسلام النقشبندي ، أربيل ، دار أراس للنشر

٢٠١٢ ص ٣٩

(٢) بعد الحرب العالمية الأولى وعلى اثر سقوط الإمبراطورية العثمانية ونشوء دول حديثة في تركيا وإيران والعراق وسوريا ، كان الثمن لبناء هذه الدول قيام حكم شديد المركزية ، إذ لم يكن هناك مكان للهوية الكردية ، وقد اصطلح على تسمية عملية التحديث بالنزعة القومية الرسمية ، إذ فرضت قيادات الدول الأقوى قوميتها على جميع رعاياها بصرف النظر عن الدين واللغة والثقافة من خلال السعي لإقامة دول متجانسة قوميا ، فتم تغييب الأكراد في العراق من خلال سياسات الإبادة التي اتبعتها الأنظمة السياسية المتعاقبة ، وفي تركيا كانت هوية الأكراد مستهدفة بوصفهم (أتراكا جبليين) من الضروري صهرهم ، وأنهت سياسة إيران التحديثية نمط الحياة القبيلة الكردية في الترحال ومحو الهوية الكردية ، وأخيرا في سوريا الذي ذهبت فيه السلطة إلى حد حرمان بعض الأكراد من حق المواطنة في دولتها الحديثة : للمزيد ينظر :



القبيلية علاقة متأرجحة ، فمن جهة كان القوميون الأكراد الأوائل ينحدرون من صفوف السلطات التقليدية القبلية ، إذ كانت هذه الولاءات للزعماء وللقوم التي جسدها السبب الرئيس في اكتساب الحركة القومية سميتها الجماهيرية ، وكانت هذه الولاءات من جهة أخرى وبسبب النزاعات المستمرة بين زعماء القبائل سببا رئيسا لعدم توحيد الكورد توحدا حقيقيا من اجل الأهداف المشتركة .(١)

إن القبيلة في المجتمع الكوردي بوصفها وحدة اجتماعية سياسية بشكل عام مناطقية ، قائمة على التحدر السلالي والقربية سواء كان ذلك حقيقيا ام مزعوما ، وذات بنية داخلية مميزة ، لذلك فإن القبائل الكوردية لا توجد في فراغ من شأنه أن يسمح لها بالنشوء نشوءا مستقلا ، فأدائها الوظيفي وتنظيمها الداخلي متأثران بالعوامل الخارجية ، التي تتحدد في القبائل الأخرى فضلا عن - وهو الأهم - الدولة ، ولكن ليس بالشكل الذي يقرره مارتن فان بروينسن عندما يصف القبائل الكوردية (بأنها من صنع الدولة أكثر من كونها تشكيلا اجتماعيا وسياسيا سابقا للدولة) (٢)، فهو بذلك يعمم ما قامت به الدول المركزية في تقوية قبائل ضد أخرى مناوئة والتي كانت من بين السياسات التي استخدمتها الدولة في ضرب الحركة القومية الكوردية من داخلها ، فمن الممكن أن تكون الدولة قد أسهمت في إيجاد قبائل تعمل وفقا لمخططاتها ، ولكن حتى مع هذا العامل لا يمكن التعميم ، بل على العكس فإن هذا ما شجع الوحدة القبلية الكوردية للذود عن بقائها أمام التحديات التي تواجهها سواء من الدولة ام القبائل التي اصطنعتها الدولة ، والملاحظ على النمط القبلي المؤسس من قبل الدولة - إذا جاز التعبير - فإن ولاء هذه القبائل كان متأرجحا يتمشى مع قوة الدولة وضعفها ، فهي مع الدولة في حال قوتها ، وضد الدولة ساعة ضعفها .

ظلت القبائل لما يقارب قرنين من الزمن عنصرا مهما في مكونات المجتمع الكوردي ، فضلا عن كونها بؤرة التوترات بين الكورد أنفسهم ، إلا أن صعود النخب المدنية المثقفة قد خفف من حدة النظرة الى القبائل ، ويات ينظر إليها بوصفها كيانات عصبوية أسهمت في تأخر الحركة القومية الكردية من جهة ووحدة الحركة من جهة أخرى ، ومع التسليم بهذا الرأي اثر التحديث والتطور الثقافي والاقتصادي الذي أصبح عليه المجتمع الكوردي ، واتساع المدنية والانفتاح على العالم الخارجي ، فإن القبيلة ظلت تشد الانتباه بحيث لا يستطيع حزب سياسي تجاهلها وتجاهل دورها في العملية الديمقراطية في إقليم كردستان عموما ، بل أنها في غالب الأحيان تكون المعين الذي يعول عليه قادة الأحزاب السياسية .

إن استمرار العامل القبلي الكوردي لا يمكن تحليله في إطار زمنية عامة بما في ذلك الاقتصار على عمليات بناء الدولة ومنها العملية الديمقراطية ، فالمكونات الاجتماعية - ومنها القبيلة -

---

Ernest Gellner . Thought and Change .London Weindenfeld 1974 P76 : كذلك

(١) مارتن فان بروينسن ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٨٤

أطر زمنية متعايشة في آن واحد مع المجموعات الاقلوية الدولية تحديداً ، فأنها تستطيع التحرك بين هذه الزمنيات المختلفة ، لاعبة ادوار اجتماعية وسياسية متميزة واحيانا متناقضة ، فالقبيلة بوصفها تشكيلا اجتماعيا يمكن أن تكون لها ( زمنية قبلية ) تتيح لها إدارة وجودها وعلاقات القوة بينها وبين العالم الخارجي ، ولكنها في الوقت نفسه تستطيع التصرف كأحد المفاعيل القومية العابرة للحدود ، إذ يمكن للزعيم القبلي أن يجد في قبيلته الموارد التي تتيح له أن يصبح فاعلا في دائرته السياسية ويصبح نائبا برلمانيا ، وبفضل قبيلته يستطيع الزعيم القبلي أن يتجاوز العالم القبلي وينتمي الى شبكة علاقات معقدة غير قبلية ، وما قد يوصف بان القبلية تنظيم اجتماعي ( بالِ ) ذو تراتبية عمودية جامدة أو تضامن قرابي ، يمكن أن يكتسب مظهر أحداث متعددة أو في الأقل مظهراً شبكياً من العلاقات المتعددة تتيح للجماعة القبلية أن تقوم بادوار عدة في وقت واحد .

مما تقدم يتضح بان القبائل تشكل احد مكونات الفضاء السياسي الكوردي ، وان بحثنا لها في سياق تاريخي فسر لنا ديمومة القبائل ودورها في المجتمع الكوردي المعاصر خصوصا إن العملية السياسية الكوردية عموما والديمقراطية خصوصا لا تقل معاصرة .

## المطلب الثاني

### مكونات الثقافة الكوردية ودورها

#### في تعزيز القيم الديمقراطية

إن المعنى الحديث لمفهوم الثقافة لم يظهر معبرا على دلالاته إلا في القرن الثامن عشر وفي فرنسا تحديداً ، إذ أصبحت في العام ١٧٠٠ م لفظا في التعبير الفرنسي ، ويعود ظهور المفهوم الى القرن الثالث عشر منحدره من ( Cultura ) اللاتينية التي تعني العناية الموكلة للحقل والماشية ، وذلك الإشارة الى قسمة الأرض المحروثة .<sup>(١)</sup> وفي القرن السادس عشر انتقلت الكلمة لتدل على فلاحه الأرض ، وفي منتصف القرن السادس عشر بات ممكنا أن تشير كلمة ثقافة الى ( تطوير الكفاءة ) أي الاشتغال بإنمائها ، ولم يكن لحركة الأفكار إلا الدور القليل في تطور المحتوى الدلالي للكلمة ، منتقلة من الثقافة بوصفها حالة الى الثقافة بوصفها فعلا ، والانتقال من فلاحه الأرض الى ثقافة الفكر ، وتم نشرها في قاموس الأكاديمية الفرنسية في عام ١٧١٨ ، إذ تم تفسيرها بمضاف يدل على موضوع الفعل ( ثقافة الفنون ، ثقافة الآداب ، وثقافة العلوم ) ، وتدرجيا تحررت الكلمة من مضافاتها واستعمالها منفردة للتدليل على ( تكوين

<sup>(١)</sup> دنيس كوش ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة منير السعيداني ، بيروت ، المنظمة العربية

الفكر وتربيته ) ، وفي عصر الأنوار اقترن اللفظ بأفكار التقدم والتطور والتربية والعقل التي احتلت مركز القلب من فكر العصر .(١)

اتخذ مفهوم الثقافة العديد من التعريفات ولكن يكاد يجمع اغلب الكتاب على التعريف الذي وضعه عالم الانثروبولوجيا البريطاني ( ادوارد بارنات تايلور Edward B.Tylor ) ( ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات الأخرى التي يكتسبها الانسان بوصفه عضوا في المجتمع ) (٢)

إن الوقوف على تحليل هذا التعريف تحيلنا الى عدة نقاط أهمها :-

١- إن الثقافة هي من المفاهيم الكلية وليست من المفاهيم الجزئية، فهي ذلك الكل كما قال عنها تايلور، والكلية والجزئي من مفاهيم المنطق، وأهل المنطق يعرفون الكلي بأنه المفهوم الذي لا يمتنع صدقه على أكثر من واحد، وأما الجزئي فهو المفهوم الذي يمتنع صدقه على أكثر من واحد .

٢- إن الثقافة هي من المفاهيم المركبة، وليست من المفاهيم البسيطة فهي ذلك الكل المركب حسب عبارة تايلور، والمركب يطلق على المفهوم الذي يحتوي أجزاءً وعناصر متعددة، والبسيط يطلق على المفهوم الذي يفتقد لتلك الأجزاء والعناصر المتعددة.

٣- أن الثقافة ليست علماً، لأنها لو كانت علماً لتضيق وتحددت في نطاق ذلك العلم، وبصورة لا تخلو من صرامة، بحيث يمتنع عليها تجاوز الحدود التي يفرضها وبصرامة قانون العلم، ولأن الثقافة ليست علماً لذلك شملت المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون وغيرها.

٤- إن الثقافة مفهوم يرتبط بالمجتمع، فهي -حسب تعبير تايلور- التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع. والاكتمال من المجتمع عملية مستمرة لا نهاية لها ولا تتوقف، وتحصل بوعي أو دون وعي، برغبة أو دون رغبة، ومن الصغر إلى الكبر. لهذا فقد أصبحت الثقافة تدرس وتعرف في نطاق علاقتها بالمجتمع. (٣)

إن بحثنا ولأنه مختص ببحث سوسيولوجيا الثقافة وانعكاسها على الديمقراطية ، فإننا نجد لها خير تعبير في أعمال تالكوت بارسونز ( Talcot Parsons ) وخاصة كتابه ( النظام الاجتماعي ) ، إذ يركز على العلاقة بين النظام الاجتماعي والنظام الثقافي و(تحليل اعتماد الأنظمة الاجتماعية والثقافية بعضها على بعض وتداخلها ) (٤) وبعبارة أخرى تهتم السوسيولوجيا بالعلاقة

(١) المصدر نفسه ، ص ١٩

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣١

(٣) للمزيد ينظر : احمد ابوزيد ، الانثروبولوجيا الثقافية ، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٨م، ص ص ٣٨

- ٤٠ .

(٤) ديفيد انغليز، وجون هيوسون ، مدخل الى سوسيولوجيا الثقافة ، ترجمة: لما نصير ، بيروت ، المركز العربي

للأبحاث ودراسة السياسات ٢٠١٣ ص ٥٩

بين الثقافة والمجتمع ، وتعني الثقافة هنا ذلك الكل المركب الذي شار إليه تايلور ، والمجتمع يعني أنماط التفاعل الاجتماعي ، إذ يحوي النظام الاجتماعي على أكثر الأفكار عمومية وتجريدا في المجتمع من بينها الديمقراطية ، فمنها تشتق الأعراف المادية المحسوسة التي توجه التفاعلات في النظام الاجتماعي ، إذ تتصف العلاقة بين الأنظمة الاجتماعية والأنظمة الثقافية بان هذه الأخيرة توجه الأولى ، فضلا عن ذلك ، فان النظام الثقافي يولد أنماط نظام الشخصية وهي عبارة عن أفكار الأفراد في المجتمع ومشاعرهم ، فالثقافة تحفز الفعل للفرد اتجاه العملية الديمقراطية ومنحى تصويته لهذا الحزب أو المرشح .(١)

تأسيسا على هذا التقديم النظري لتطور مفهوم الثقافة ، ولكونها ترتبط ارتباطا عضويا في المجتمع ، فان لها مكونات تلعب وبادوار مختلفة في تكوين الوعي الثقافي لذات المجتمع بغض النظر عن مستوى تطوره ، وإذا أردنا الحديث عن المكونات الثقافية للمجتمع الكوردي ونتابع الإبداع الأدبي والعلمي فإننا سنخرج عن مهمة البحث الرئيسة لأنها تحتاج الى بحوث مستقلة ، وعلى قدر تعلق الأمر ببحثنا نؤكد على أهم المكونات للثقافة الكوردية وهي :-

١ - اللغة: خلص المستشرق والخبير بشؤون الكورد فلاديمير مينورسكي ( Vladimir Minorsky ) الى إن وحدة اللغة الكردية ناجمة عن لغة واحدة يتكلمها شعب كبير ومهم ، ويشير الى أن هذا الشعب كان من الميديين ، وقد انتقد هذا الرأي من قبل مكينزي ( D.N Makenzie ) الذي ذهب الى أن اللهجات الكردية كافة لا يجمع بينها إلا القليل من السمات اللغوية المشتركة والتي تميزها في الوقت ذاته عن اللغات الأخرى الإيرانية ، وان اللغة الكردية بمعناها المحدد تختلف في عدد من النواحي الرئيسة اختلافا كبيرا عما هو معروف عن الميديية ، فهي - اللغة الكردية - عنصرا قويا ينتسب الى جنوب غرب إيران ، في حين أن الميديية كانت لغة إيرانية من الشمال الغربي ، وكان مكينزي يعتقد أن الكثير من الاختلافات بين اللهجتين الشمالية ( الكرمنجية ) والجنوبية ( السورانية ) للغة الكردية بالمعنى المحدد ، يمكن أن تعزى الى التأثير البالغ للهجة الكورانية في هذه الأخيرة .(٢)

إن اللهجتين الرئيسيتين في اللغة الكردية شكلت عاملا من عوامل التنوع الثقافي في إقليم كردستان ، إذ أنهما ليستا مفهوميتين بصورة متبادلة للناطقين بهما ، رغم أن الناطق بإحدهما يمكن أن يتعلم الأخرى بسهولة نسبيا ، والأكثر من ذلك أن اللهجات المختلفة في البلدان التي يعيش فيها الكورد تأثرت خلال القرن السابق تأثرا كبيرا باللغة الرسمية ، كما يتبدى ذلك باسطع صورة في المفردات ولكنه يتبدى الى حد ما في تركيب اللغة أيضا ، فضلا عن أن لهجات كانت متقاربة تقاربا شديدا أخذت في التباعد بسبب هذا التأثير .(٣)

٢ ( فريد هالدي وآخرون ، الاثنية والدولة -الأكراد في العراق وايران وتركيا - ترجمة عبدالاله النعيمي ، منشورات

معهد الدراسات الإستراتيجية ، ٢٠٠٦ ص ص ٣١-٣٢

٣ ( المصدر نفسه ، ص ٣٤

شكلت اللغة الكوردية بشقيها (الكرمنجية) و( السورانية ) معبرا حقيقيا لثقافة المجتمع الكوردي وأنتجت إبداع في مختلف نواحي الثقافة سواء الشعبية منها ام الرسمية ، وكان لانعكاسها السياسي دور في الحركة القومية الكردية عموما وعلى ثقافة الديمقراطية خصوصا ، إذ سنعرض في المبحث التالي أثرها في توجهات السلوك الانتخابي .

٢- الدين :يتصل الدين اتصالا وثيقا بالعائلة والطبقات الاجتماعية ،كما يتصل بذات الدرجة بالسياسة ، وقد لعب الدين دورا كبيرا في العائلة والقبيلة الكردية ، بل انه كان يمثل شرعية زعماء القبائل الذين أطلق عليهم تسمية ( الملا ) لقيادة القبيلة دينيا ودينيويا ، فاستخدام الدين كأداة للسيطرة وفي سبيل الضبط الاجتماعي واستخدامه كأداة للتحريض في نضال القبيلة ضد الدولة أو القبائل الأخرى كان المعين الذي يستطيع من خلاله زعماء القبائل في تحشيد طاقات قبائلهم (١).

غالبية الكورد مسلمون وقبل دخولهم الإسلام في القرن السابع الميلادي كان الكورد يعتقدون الديانة الزرداشتية التي لم تعرف إلا بين الأقوام الآرية، ولقد تحول الكورد عام (٢٠) للهجرة من الديانة الزرداشتية إلى الإسلام من دون أن يَمروا بالمسيحية، وكانت الزرداشتية الديانة المشتركة التي ينتمي إليها جميع الكورد ، مع مضي الوقت تعزز موقع الدين الإسلامي، وترسخ في كردستان، بحيث صار جزءاً لا يتجزأ من أسلوب حياة سكانها، ولكن لكون تغير العقائد الدينية والأفكار والثقافة ظاهرة معقدة لا تتحقق إلا في سياق عمليات تاريخية طويلة الأمد ، فقد ظل في كردستان معتقو الزرداشتية وشتى الديانات والمعتقدات القديمة حتى القرن السادس عشر الميلادي ، وقد مهد الوضع الديني المختلط لنشوء العقائد الدينية السينكريتية (المختلطة) في كردستان، ليس هذا فحسب، بل ويمكن القول أن تحليل مصادر الحياة الروحية والمادية للكرد المسلمين - والتي هي أصلاً ثمرة للوضع الديني والثقافي نفسه- يؤكد لنا أن ديانة ومعتقدات الكورد المسلمين قد تكونت من عناصر وأصول متنوعة ومتعددة، بل ويمكننا ببسر أن نشخص عناصرها القديمة والعريقة إلى جانب المعتقدات والأفكار الإسلامية. لقد أضحي الدور والنشاط المشهودان اللذان لعبهما الكورد في مجمل الحركات الدينية والسياسية، خلال حقبة الخلافة الإسلامية، أضحي سبباً لنشوء وشتى وطرق دينية شتى في كردستان. ورغم وجود معتققي وممثلي أغلب المذاهب والطرق؛ فإن أغلب الكرد من السنة، وأهم الطرق الصوفية الشائعة في كردستان: القادرية والنقشبندية. أما الكورد الشيعة فهم من الأماميين، أي أنهم جعفريون (٢).

وينتمي غالبية الكورد إلى المذهب الشافعي، وقد اختاروا هذا المذهب، لتأكيد اختلافهم عن الأتراك الذين اختاروا المذهب الحنفي، ويعزى الباحثون انتماءهم لهذا المذهب الى نشاط علماء الدين الكورد الذين درسوا العلوم الدينية في المدرسة النظامية ببغداد أثناء الخلافة العباسية التي

(١) حليم بركات ،مصدر سبق ذكره ، ص ٣١١

(٢)رشاد ميران، وضع كردستان الديني القومي ، ترجمة جلال زنكبادي ،الانترنت

كانت تتبنى المذهب الشافعي ، وتنتشر بين الكورد الطرق الصوفية التي تختلف عن بعضها اختلافاً بسيطاً، وأكثر الطرق شيوعاً هي الطريقة القادرية، والطريقة النقشبندية، وقد لعب رجل الدين الذي يدعى (ملا) في كردستان دوراً بارزاً وإيجابياً في الحركة الوطنية التحريرية الكردية من حيث الولاء والانخراط فيها ، وبين الكورد، فضلاً عن الدين الإسلامي، أتباع لأديان ومذاهب أخرى، كالمسيحية، واليزدية، والعلويين، وأهل الحق، والكاكائية. ورغم أن المجتمع الكردي محافظ و متمسك بالمعتقدات الدينية، فان دراسات التنشئة السياسية الاجتماعية في كردستان بينت أن الدين يأتي بعد الوطن من حيث الأهمية لدى شباب الجامعات الكردية، غير أن تيارات دينية سياسية عدة تنامت في المجتمع الكردي في عقد التسعينيات من القرن الماضي عكست هذا التسلسل ووضعت الولاء الديني قبل الوطني، وتبنت هذا الاتجاه قوى إسلامية كردية مثل الرابطة الإسلامية الكردية، والاتحاد الإسلامي لكردستان العراق، والحركة الإسلامية الكردية، والجماعة الإسلامية. (١)

٣- قيم الحداثة : إن القيم التي تتحكم بالعلاقات ضمن العائلة والقبيلة الكردية قد تتحكم إلى حد بعيد بالعلاقات ضمن المؤسسات الأخرى في المجتمع، كالمؤسسات الدينية والسياسية ، وبالرغم من ظهور القيم السلفية والأصولية والقدرية والانغلاق وغيرها، يشهد المجتمع الكردي في مرحلته الانتقالية منذ فترة التسعينيات أو بالأحرى استقلال كردستان عن الحكومة المركزية في بغداد ظهور قيم جديدة في المجتمع الكردي خاصة عند الشباب، كقيم الانفتاح على الغرب، حيث تبني الشباب الكثير من معتقدات الغرب وأزيائه ومفاهيمه، بما في ذلك ثقافة العولمة والإنترنت، حتى أن بعض الشباب المتخرجين في الجامعات الغربية، يحاول التكلم باللغة الإنجليزية والتخلي عن تقاليده القديمة ، إن موضوع الانفتاح والحرية والتسامح والتعددية والديمقراطية، احتلت موقعاً أساسياً ضمن المشروع النهضوي الكردي الذي تشكل ، إذ بات المجتمع الكردي مجتمعاً منفتحاً على القيم الديمقراطية والحرية ، وحملت معها الكثير من الدعوة الى التحرر من قيم الماضي التي شكلتها القبيلة والأسرة البطرياركية ، واتخذت قضية المرأة أهميتها في صلب هذا المشروع، في ضوء العلاقة العضوية بين التحول الديمقراطي وتحرير المرأة من ناحية، وبالنظر إلى الدور المؤكد للمرأة في الشأن الكردي العام (تحريراً وتنمية ووحدة) من ناحية أخرى ، غير أن هذا لا يلغي القيم المجتمعية التي تربي عليها آباء الجيل الجديد ، وان قيم الحداثة والتطور وان كانت تأخذ سبيلها في التأثير إلا أنها لم تحتل المكانة التي تحتلها المكونات السابقة لمرحلة الحداثة .

## المبحث الثاني

### الواقع الاجتماعي وانعكاسه على

### انتخابات إقليم كردستان

(١) طاهر حسو الزبياري ، بنية المجتمع الكردي ، الدوحة ، مركز الجزيرة للدراسات ، تقارير ٢٠١١ ص ٤

تؤكد المقاربات الفكرية المتتالية لسوسيولوجيا الفعل الانتخابي بوصفه ذا دلالات اجتماعية عميقة ترتبط بشروط الإنتاج الاجتماعي لها ، ويحوم حول ذلك الفعل جدل وصراع حاد تهدف من خلاله الأطراف السياسية المتنافسة كل واحد على طريقته الى ضبط تمثالتها الخاصة بالديمقراطية الانتخابية وطرحها للعموم في خضم ذلك الصراع الانتخابي ، ولا بد من الإشارة الى انه ضمن هذه الحالة التنافسية يستحضر فعل التصويت لحظة تثمين عميق الدلالة ، يختزل من خلاله مكوناته القيمة التي تستمد ديناميتها وجذوتها من طبيعة الرهانات السياسية المطروحة ضمن تلك الانتخابات وحجمها من جهة ، ومدى ملائمتها مع مخزونه الاجتماعي من جهة أخرى .

إن المداخل الأنثروبولوجية التي قدمها (كليفور غيرتز Cliffor Geetz) والذي أشار الى ما سماه بـ (سياسة المعنى) في إطار دفعه في اتجاه البحث عن المعنى الثقافي والاجتماعي عند محاولة قراءة الفعل السياسي ، رأى انه من الصعب أن يجد المرء خطأ وسطا بين مجرى الأحداث التي تؤلف الحياة السياسية ، وبين وشبكة العقائد التي تؤلف الثقافة.<sup>(١)</sup> لذا سنحاول في هذا المبحث بيان اثر العامل الاجتماعي - الثقافي في اتجاهات سلوك الناخبين الكورد من خلال اعتماد نتائج الانتخابات البرلمانية لإقليم كوردستان لعام ٢٠١٣ ومستقبل الديمقراطية فيه .

## المطلب الأول

### العامل الثقافي - الاجتماعي ودوره في الاتجاهات العامة لسلوك الناخبين

يذهب اندريو هيوود (Andrew Heywood) في كتابه السياسة ، بان التصويت هو سلوك فردي يمثل القلب للإجراءات السياسية في العملية الديمقراطية الذي يعبر عن مسؤولية للفعل المؤثر من حيث تطبيقها لاختيار الأشخاص الذين سيحكموننا<sup>(٢)</sup> ، وعلى الصعيد النظري توجد

<sup>(١)</sup> كليفور غيرتز ، تأويل الثقافات ، ترجمة محمد بدوي ، بيروت ، المنظمة العربية للترجمة ٢٠٠٩ ص ٥٩٥

<sup>(٢)</sup> Andrew Heywood.Politics .4th ed.New York. Macmillan Press.2013.P196

ثلاث نماذج نظرية في تفسير السلوك الانتخابي التي تصنع النتائج وتجعل من فعل التصويت يتخذ وجهات معينة دون غيرها :-

**الأول :** يركز على بدهة تأثير المتغيرات السوسيواجتماعية ( الجنس والعمر والطبقة الاجتماعية ) في نتائج التصويت وفي خيارات الناخب ، ويرتبط هذا النموذج بنتائج البحوث الميدانية التي أنجزها عالم الاجتماع ( بول لازرسفد Paul Lazarsfeld ) خلال دراسته للانتخابات الرئاسية الأمريكية ، إذ تفاجأ بان الحملة الانتخابية لم تؤثر في خيارات الناخبين الذين ظلت توجهاتهم السياسية مستقرة ومتطابقة مع معايير أوساطهم العائلية والاجتماعية والثقافية ، ويتبنى لازرسفد مبدأ الحتمية الاجتماعية في تفسير نتائج التصويت ، ويقول في هذا الصدد ( أن الشخص يفكر سياسيا بالشكل الذي هو عليه اجتماعيا ، وتحدد الخصائص الاجتماعية الخصائص السياسية )<sup>(١)</sup> ، أي انه يلغي أي سلطة خارجية كالإعلام والدعاية وغيرها للتأثير في سلوك الناخب ، وتبنى فكرة المواطن المستنير بواقعه الاجتماعي وخلفيات الخطاب العائلي لتكون هي المحرك الأوحد في صياغة الفناعة حيال هذا المرشح أو الحزب لتوائمه وتوافقه مع رؤى الناخب ولأنه يوفر له الأمان المجتمعي كونه من ذات البنية الاجتماعية مما يجعله عارفا بالحاجات الأساسية التي يريدها ويرغب بتحققها .

**الثاني :** هذا الاتجاه يحمل في تفسيره للسلوك الانتخابي على الخلفية النفسية السياسية ، ويرى أن الناخب يختار مرشحه انطلاقا من ارتباط عاطفي وعلاقة وجدانية ، وجاء هذا النموذج ناقدا لمبدأ الحتمية الاجتماعية في التأثير في سلوك الناخب ، ويعد النموذج النفسي السياسي سلوك التصويت بمنزلة الفعل الموجه عبر إدراك الناخب للمواضيع السياسية الراجحة ، وهو انعكاس لارتباط وجداني ودائم للناخب إزاء احد الأحزاب أو التيارات الكبرى المتنافسة في الساحة السياسية ، ويكون خيار التصويت هو المحصلة المستوعبة لنظرة معينة يحملها ذلك الناخب لبيئته، ويقدر ما ترتفع مستويات ارتباطه الوجداني بالحزب يكون ايجابيا نحو مرشحيه ، ويركز هذا التصور على إن اغلب الناخبين ليس لديهم في الغالب خلفيات سياسية أو أيديولوجية معينة ويجهلون خفايا الصراع السياسي ، ولكن قرار التصويت عندهم يستلهم وجهته من مرجعياتهم النفسية ، وينظر للأمر عبر عدساتهم الوجدانية ، وتتحت تلك المرجعيات منذ نعومة الاضفار وتعزز بالتنشئة الاجتماعية والمهنية وتصنع قواعد صلبة ومستقرة من الخيارات الانتخابية يكون للناخب الدور الأبرز متحررا من الخيارات التي يفرضها المجتمع <sup>(٢)</sup>

**الثالث :** هذا الاتجاه يحمل في طياته خلفيات اقتصادية ، مفترضا أن الناخب كفاعل عقلائي يرسم خياراته السياسية بالنظر الى مصالحه ودرجة منفعتة ، وينتقد هذا النموذج فكرة ( الناخب السلبي ) حبيس المحددات النفسية والاجتماعية ، يؤكد بالمقابل على قدرة الناخب التامة على

<sup>(١)</sup> Paul Lazarsfeld .The Peoples Choice. New York .Columbia University Press1976.P 27

<sup>(٢)</sup> ميشيل اوفيرل ، الانتخابات والتصويت- المشترك النفسي السياسي، ترجمة عبيد المانع ، بيروت ، منشورات دار النهضة، ١٩٩٣ ص ٤٧ : كذلك ينظر Anderw Heywood .Opcit .pp217-219



الحكم السلبي أو الايجابي على المرشحين ، ويبين هذا النموذج الاقتصادي مدى إفلاس وأزمة ما سمي بـ ( الهويات الوجدانية ) ، فالتصويت لا يعدو بنظرهم أن يكون إلا ( تصويتا على الرهانات ) ويختار الناخبون من يتموقع وإياهم على خطوط الرهان ذاتها ، وبعبارة أخرى ( الناخب العقلاني ) عند هؤلاء هو التوأم للإنسان الاقتصادي ، إذ أن الفاعلون السياسيون هم عقلانيون يبحثون عن المطابقة بين الوسائل والناخب ويرسم اختياره في ( السوق الانتخابية ) تماما مثل المستهلك الذي يقتني هذا المنتج ولا يقتني غيره ، فالناخب يصوت الى الذي يعود عليه بالنفع والفائدة أكثر من غيره .(١)

من هذه الرؤى النظرية يحق لنا التساؤل عن مدى عقلانية سلوك التصويت لدى الناخب الكوردي وعن مدى تعاطفه الوجداني مع الأحزاب المتنافسة ودور عقلانيته وتعاطفه في صناعة فوز بعضها بمقاعد نيابية وفشل البعض الآخر في الحصول عليها ؟ ولسعة الإجابة على هذا التساؤل وصعوبة حصر البيانات المتوافرة من خلال دراسة (امبريقية ) ، فان الباحث سيقوم بتحليل المعطيات التي أفرزتها نتائج الانتخابات وتطور السلوك الانتخابي للناخب الكوردي .

شهد إقليم كردستان منذ عام ١٩٩٢ لغاية عام ٢٠١٣ أربع تجارب انتخابية ، كان فيها السلوك الانتخابي للمصوتين لا يخرج عن الحتمية الاجتماعية والعامل النفسي الوجداني في اتجاهاته الى الأحزاب الرئيسية في الإقليم ، إذ أن اتجاه الناخب نفسيا واجتماعيا حدده الانتماء الى ( اربيل ودهوك والسليمانية ) مستحضرا فيها العامل الاجتماعي والاعتزاز باللغة ، فضلا عن استحضار الصراع التاريخي بين الحزبين والأهمية التي يوليها الناخب الكوردي للعوائل التي رسمت عبر نضالها الأسس التي بموجبها تطورت الحركة القومية الكوردية . والذي يعيننا أكثر من غيره تحليل السلوك الانتخابي لانتخابات عام ٢٠١٣ لأنها شكلت انعطافة هامة في النتائج وفي سلوك الناخبين

## المطلب الثاني

### تحليل النتائج لانتخابات ٢٠١٣

#### ومستقبل الديمقراطية في كردستان

إن البرلمان في إقليم كردستان مؤلف من (١٠٠) مقعد زائد (١١) مقعدا للكوتا موزعة بواقع ( ٥ مقاعد ) للمسيحيين و ( ٥ مقاعد ) للتركمان ومقعد واحد للأرمن ، والذين يحق لهم المشاركة في هذه الانتخابات - حسب المفوضية العليا للانتخابات - يبلغ مليونين و ٨٠٣ آلاف ناخب، وطبقا لأرقام المفوضية فان الناخبين يتوزعون في محافظات الإقليم على مليون و ١٩٥ ألف ناخب في محافظة السليمانية، و ٩٩١ ألف ناخب في محافظة اربيل ، و ٦١٥ ألف ناخب في

محافظة دهوك ، وتنافس خلالها( ١١٢٩ ) مرشحا في (٣١) كياناً سياسياً كردياً للفوز بمقاعد البرلمان، وجرت عملية التصويت في (١٣٠٠) مركز انتخابي موزعة على محافظات ومناطق كردستان، وسبعة آلاف محطة انتخابية ، إلى جانب ١٥٠ مركزا انتخابيا للتصويت الخاص الذي سبق الاقتراع العام بيومين<sup>١</sup>، ومن الجدير بالملاحظة انه وفقاً لقانون الانتخابات في الاقليم، فان الإقليم يعد دائرة انتخابية واحدة، وتقسم المقاعد على عدد الأصوات الصحيحة على مستوى الإقليم مقسومة على العدد الكلي للمقاعد. أما أهم الكيانات المشاركة فهي كالاتي ( الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يتزعمه مسعود البارزاني، وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني برئاسة جلال الطالباني، وحركة كوران (تغيير) والتي يقودها نوشيروان مصطفى، وحزب الاتحاد الإسلامي الكردستاني والذي يرأسه محمد فرج، والجماعة الاسلامية الكردستانية التي يتزعمها علي بابير، وحزب المستقبل والذي يتزعمه قادر عزيز، كما أن هناك أحزاب وقوى سياسية صغيرة اقل حظا في الانتخابات مثل ( كادحي كردستان، الحزب الاشتراكي الكردستاني، الحزب الشيوعي الكردستاني و الحركة الإسلام .<sup>(٢)</sup> )

وقد جاءت النتائج كما موضح في الجدول أدناه :-

#### نتائج الانتخابات البرلمانية لإقليم كردستان لعام ٢٠١٣

ت	اسم الحزب أو القائمة	عدد الأصوات	عدد المقاعد	الترتيب
١	الحزب الديمقراطي الكوردستاني	٧٤٣٩٨٤	٣٨ مقعد	الأولى
٢	حزب التغيير	٤٧٦٧٣٦	٢٤ مقعد	الثانية
٣	الاتحاد الوطني الكوردستاني	٣٥٠٥٠٠	١٨ مقعد	الثالثة
٤	الاتحاد الإسلامي الكوردستاني	١٨٦٧٤١	١٠ مقعد	الرابعة
٥	الجماعة الاسلامية	١١٨٥٧٤	٦ مقعد	الخامسة
٦	الحركة الاسلامية	٢١٨٣٤	مقعد واحد	السادسة
٧	الحزب الاشتراكي الديمقراطي	١٢٥٠١	مقعد واحد	السابعة
٨	قائمة الحرية	١٢٣٩٢	مقعد واحد	الثامنة
٩	قائمة الاتجاه الثالث	٨٦٨١	مقعد واحد	التاسعة

المصدر : المفوضية العليا المستقلة للانتخابات

<sup>(١)</sup> ( المفوضية العليا المستقلة للانتخابات

يتضح من الجدول أعلاه مجموعة من المعطيات ، منها بقاء الحزب الديمقراطي الكوردستاني على ذات الأهمية التنافسية التي اكتسبها في الانتخابات السابقة ، فدائرة الحزب الجماهيرية لا زالت تمنح الحزب الأبعاد الاجتماعية ( العشائرية والدينية ) التي أكسبته النقل المؤثر في محافظتي اربيل ودهوك ، فضلا عن البنية الحزبية القوية التي أعطت دفعا نفسيا ووجدانيا للناخب ، وعدم إعطاء أي مجال لبروز الاختلافات والتكتلات التي قد تظهر للعيان هنا وهناك ، والقدرة على حلها ، وإبقائها ضمن إطار التنظيم الداخلي للحزب. و تمتع كثيرين من أعضائه بامتيازات معنوية ومادية وإدارية ، وخاصة في مناطق نفوذ الحزب ، الأمر الذي يعطي أماناً للناخب من الناحيتين الاجتماعية والسياسية ، خصوصا إذا ما أضفنا الطفرة النهضوية التي تحظى بها اربيل على مستوى الإقليم والعلاقات الخارجية فقد تم اختيارها عاصمة للسياحة .

ومنها أيضا ما يثبت أن الناخب الكردي لا زال يضع الحتمية الاجتماعية والشعور النفسي والوجداني في عملية التصويت ، ذلك التراجع الذي مني به الحزب الوطني ، فغياب الرمز السيد جلال الطالباني قد ترك فراغا كبيرا في قيادة الحزب، وأثرت هذه الحالة على ظهور تكتلات بين العناصر القيادية العليا في الحزب، وانعكس تأثيرها على وحدة قرار الحزب تجاه المتغيرات السريعة التي حدثت في الإقليم في الالونة الأخيرة ، وخاصة العلاقة مع الحكومة الاتحادية، وعلى صعيد الإقليم والعلاقات الإقليمية مع تركيا وايران، وملفات النفط والفساد، وأخيرا حول الانتخابات التشريعية والرئاسية والمجالس المحلية، وحول دستور الإقليم. وتراجع موقف الاتحاد من أطروحاته بهذا الخصوص.(<sup>1</sup>)

إن الانشقاق الذي حصل في صفوف الحزب الوطني بقيادة نائب رئيس الحزب السابق نوشيروان مصطفى وأنصاره، وتشكيلهم لحركة التغيير في المعارضة للحزبين الحاكمين في الإقليم ، ودخول الحركة في الانتخابات التشريعية بقائمة مستقلة عن الاتحاد الوطني عقد المشهد على الحزب الوطني ، فضلا عن البرنامج الواضح لحركة التغيير في الانتخابات ونجاحها في دورها كمعارضة في البرلمان السابق ، أعطت تحفيزا قويا ليضاف الى المرجعية الاجتماعية والوجدانية التي ظلت تتحكم في توجه الناخب ، إذ أن نيشروان مصطفى من القيادات الكاريزمية أيضا وله تاريخ نضالي من اجل الأهداف الكوردية وذا مرجعية اجتماعية معروفة ، لتضيف بعدا آخر تمثل في البرنامج العقلاني الذي وضعته كوران قياسا للبرنامج الذي وضعه الحزب الوطني ، فبينما ظل الحزب الوطني يعول على المرجعية الاجتماعية ذهبت كوران لتعلن رؤيتها ، وبرنامجها الاستراتيجي بكل وضوح وشفافية على الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وسعيها السياسي لإجراء الإصلاحات والتغييرات الأساسية والضرورية في الإقليم ، وذلك من

<sup>1</sup> ( المعادلة السياسية في كردستان في ضوء نتائج الانتخابات ، الانترنت ، <http://www.ssraw.org/ar> )

خلال مكافحة الفساد الإداري والمالي ، ومحاربة التفاوت الطبقي من جراء إحداه فجوة كبيرة بين الأغنياء والفقراء ، ومعالجة مشكلة تفاقم حجم البطالة، من جراء السياسة النيوليبرالية المتبعة من الحزبين المنتفذين في الإقليم أكثر من عقدين. واعتماد استراتيجية بناءة في التنمية الوطنية المستدامة . والدفاع عن المكتسبات المتحققة ، وتطوير مفهوم الفيدرالية وأفاقها المستقبلية ، ومعالجة مشكلة المناطق التي لم تنضم لحد الآن الى الإقليم الحالي، وخصوصا مسالة كركوك، هذه الأمور التي جاءت في الحملات الانتخابية للتغيير أعطت ثمارها في محافظتي السليمانية وكركوك .

في معرض تحليله للنتائج التي حظي بها الحزب الوطني أكد نجل الطالباني ( قباء الطالباني ) في مقال له تحت عنوان (تقييم حر لأوضاع الاتحاد الوطني الكردستاني)، إن انتخابات برلمان إقليم كردستان عام ٢٠٠٩ أدت الى تغيير كبير في الساحة السياسية في كردستان، تمثل في طريقة تفكير المصوتين، حيث لم يفكر الناخب فيما قدم سابقا له وإنما انصب تفكيره على ما يمكن أن تقدمه الأحزاب السياسية من برامج عمل مستقبلية، وان ( ذلك الدرس لم يستفيد منه الاتحاد الوطني، حيث ركز حملته الانتخابية على ما قدمه الاتحاد الوطني سابقا وليس على ما يمكن أن يقدمه، ولم تتمكن وسائل الإعلام من التأثير على رأي الناخبين في المنطقة التي تسمى منطقة النفوذ الخضراء، وبذلك ذهبت أصوات كثيرة منا الى حركة التغيير)<sup>(١)</sup>

وأوضح طالباني ( كان للشعب مطالب واحتياجات جديدة، ولم يكن دور وتأثير الاتحاد الوطني في تحرير كردستان من ظلم وقمع نظام البعث كافيا لإشباع هذه المطالب، الشعب كان ينتظر حكما أكثر عدلا وشفافية وكان المواطنون يفتشون عن أسباب تدفعهم للتصويت للاتحاد الوطني، ونحن ماذا قلنا لهم، باعتقادي بان المشكلة الرئيسية تكمن في طرح نفس التساؤل لعام ٢٠٠٩ وهو أن الشعب لم يكن يعرف لماذا يصوت للاتحاد الوطني؟)<sup>(٢)</sup>

إن ما يضيفي على الأبعاد الاجتماعية والوجدانية بعدا مضافا نفعيا ،سببه عائد الى إن شريحة الشباب التي تشكل ما يقارب ٥٠% من الناخبين بدت غير عابئة بالشعارات التاريخية وميالة أكثر الى شعارات التغيير في ظل حاجات آنية لتوفير فرص العمل وتحسين الأوضاع الاقتصادية .

إن ما نخلص إليه من النتائج آنفة الذكر للمراتب الثلاث في الانتخابات دون التقليل من النتائج التي أحرزتها القوائم الأخرى ذات المرجعية الدينية واليسارية ، إن الحزب الديمقراطي استلهم القوة الكامنة للهوية في بعدها الاجتماعي في العقل الباطني والضمير الجمعي للمجتمع الكوردي في اربيل ودهوك حصرا وحفاظه على الثوابت التي توفرها ، وسعي التغيير

<http://www.baghdadonline.com>

<sup>(١)</sup> تراجع شعبية الوطني الكردستاني ، الانترنت :

<sup>(٢)</sup> المصدر نفسه

(كوران) الى ما لم ينجز والتأكيد على التنمية والنهضة والدفاع عن المسائل العالقة التي تهم المواطن الكوردي وقدرتها على صياغة برنامج انتخابي ، استطاعت أن تحول المرجعية الاجتماعية إليها فضلا عن المرجعية النفعية التي يصبو لها الناخب الكوردي ، وغياب الرمز ( السيد جلال الطالباني ) كل هذه المعطيات أفضت الى النتائج أعلاه ، وفوز التغيير كوران جسد قدرة في فهم طبيعة المجتمع الكوردي وتحويلها بحرفية من خلال الخطاب الذي استخدمه قادة التغيير للناخبين بما يفهمون ويحبون وتمكن من إحياء الخلايا الأنثروبولوجية للشعب الكوردي ، وعند التلخيص يمكن القول أنها ربطت الكورد بظاهرة ما يسمى الإحياء الاجتماعي وأكدت على أهمية تأثير العامل من خلال التعاطف الوجداني معه في خيار الناخبين ، وان النتائج أفرزت أن العامل الاجتماعي والوجداني والنفعي صاغت جميعها رؤية الناخب عند التصويت لهذا الحزب أو ذاك .

أصبحت عملية التصويت في الانتخابات الكوردية لحظة تمايز وعلامة فارقة بين الاستجابة لتأكيد الذات الاجتماعية ، وبين السعي لتأكيد ذاتية الفرصة ، وبين رفض لهما والسعي لإعطاء الصوت لمن يخدم كردستان في أهدافها الكبرى ، فهل سيجرد الناخب الكوردي الأحزاب التي كان لها دور في النضال من اجل ذات الأهداف من مكانتها السياسية ؟ ام أن الأحزاب ستقيم بعد انتخابات عام ٢٠١٣ بان عليها صياغة برامج تمتاز بالحدثة وتتعامل مع حاجة المواطن اليومية والمستقبلية بما يضمن لها البقاء ؟ وهل الشباب الكوردي سيتخلى عن المرجعية الاجتماعية وبيحث عن مرجعية عقلانية نفعية ؟ وهل ستزول مناطق الفصل الاجتماعية بين الأحزاب الكبرى ويسعى الناخب عبر مكونات ثقافية حدائية الى إنشاء زمن وطني متجانس الذي يمنح عموم محافظات الإقليم الشعور بالانتماء الى وطن يتسامى فيها الكل فوق ضيق الأفق والحسابات ؟

إن البنى الاجتماعية لإقليم كردستان ومكونات الثقافة ( الأسرة، القبيلة ،اللغة، الدين، قيم الحدثة ) لا يمكن بأي حال من الأحوال إلغائها وعدم قدرة الناخب على تجاوزها ، لأنها لا زالت تمثل مرجعية مقدسة لدى قطاعات واسعة من الناخبين ، كما أن ذات العوامل لم تعبرها الثقافة الكوردية بوصفها المكون لها ، ولكن أسهمت عمليات التطور الثقافي والمجتمعي الى ظهور قيم جديدة ربما اشتركت في صياغة توجهات الناخب ، منها الوضع الاقتصادي لشرائح واسعة وخاصة الفقيرة منها التي سعت لإثبات ذاتها من خلال التصويت الى القوائم والأحزاب الاسلامية ، وهو اندفاع سوسولوجي ، إذ يشكل الدين في المجتمع كونه المعبر عن الحاجات الإنسانية للقيم والمبادئ الاجتماعية الأخلاقية ، أو للتغلب والتحرر من القلق والخوف والبؤس ، أو لفهم الحياة والإجابة عن أسئلة غامضة محيرة للعقل البشري أو عن هذه الأمور مجتمعة<sup>(١)</sup>

<sup>(١)</sup> ( حلیم برکات ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧٢ )

إن الديمقراطية في إقليم كردستان باتت منهجا للحكم والحياة ، ولكنها لا زالت في مراحل التطور لمعاصرتها ، ولا يمكن لحزب اتسم بعراقته ونضاله أن يعبر هذه المرحلة بعد انتخابات عام ٢٠١٣ دون مراجعة شاملة لأدائه السياسي والاجتماعي والدعائي ، لان التعويل على الماضي لم يعد العامل الحاسم في اختيارات الناخب ، ولم تعد الدعاية الانتخابية التي تبث من خلال وسائل الإعلام المكون الثقافي الأوحد لتوجهات الناخب ، بل أصبحت الحاجة ملحة لنزول الحزب الى الشارع الكوردي ومعرفة حاجات المواطنين ، ومن المتوقع أن تشهد الساحة السياسية في الإقليم ظهور أحزاب جديدة تخرج من عباءة الأحزاب الكبرى ، وان حركة التغيير ستصبح رقما صعبا لا يمكن تجاوزه ، وتوسع من دائرتها لتعلن نهاية ( المناطق الخضراء ) للأحزاب الكبرى وهذا ما سينسحب على الأحزاب والحركات الاسلامية ، كما أن دخول الأحزاب الكبرى في قوائم منفردة كما حصل في الانتخابات سيعتمد على مستوى التفاهات السياسية بين الحزب الوطني وحركة التغيير وفي ذلك احتمالات ، أما تغيير إطارات التحالفات السابقة لتشهد التالي :-

- ١- عقد تحالف استراتيجي للانتخابات المستقبلية بين الحزب الوطني وحركة التغيير .
  - ٢- إعادة التحالف بين الوطني والديمقراطي .
  - ٣- عقد تحالف بين حركة التغيير والأحزاب الاسلامية .
- وهذه التحالفات ستلقي ظلالها على تشكيل الحكومة في الإقليم حاضرا ومستقبلا .

## الخاتمة

إن المشاركة السياسية بالانتماء الى حزب أو جمعية أو مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني أو التصويت ، يمكن أن تعلم سلوكيات الانضباط الذاتي وإدراك قيمة مزايا التعاون داخل المجتمع ، فضلا عن إسهامها فيما أطلق عليه خبراء العلوم السياسية ( وضوح المصالح ) تعززها شبكة من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تبني هذا الوضوح ، فقيم وممارسات المجتمع تتجسد في هياكل وممارسات اجتماعية مميزة ، ويتصل طرح الكسي دي توكفيل الذي يعد من أكثر واضعي النظرية الاجتماعية صلة بهذا الموضوع ، وبالتفكير مليا في الظروف التي ساعدت على تواصل الديمقراطية.

إن القيم الاجتماعية التي تم توارثها في إقليم كردستان والقيم الجديدة غيرت في اتجاهات الناخب ، وان بقيت تلك القيم القديمة المحرك الأساس لفعل التصويت ، غير إن ما يجب أن ينتبه إليه الباحث في الشأن الاجتماعي وانعكاسه على الديمقراطية ، أن تطور الأمم لا يعني ثبات القيم بشكل أزلي وحاجات الناس تتطور من مجتمع الكفاف الى مجتمع الرفاه ، وان الأحزاب التي استمدت شرعيتها من تاريخها النضالي لم يعد كافيا مناغمة الناخبين بها فحسب بل لا بد أن تتغير المشاريع تبعا للتطور الحاصل في الإقليم .

إن أهم الاستنتاجات التي يمكن التوصل إليها الآتي :-

- ١- لا يمكن فصل المرجعيات الاجتماعية في تأثيرها على الناخب في إقليم كردستان ، لكنها ليست المعول عليه الوحيدة في تحشيد القاعدة الجماهيرية للحزب .

- ٢- تلعب الدعاية والإعلام دور كبير في صناعة اتجاهات التصويت شريطة أن تكون واقعية وتمس حياة المواطن الكوردي ، وذلك لظهور الاتجاه العقلاني في التصويت ، وتراجع الاتجاه النفسي الوجداني الذي يرى في الحزب هويته التي ينتمي من خلاله الى كردستان .
- ٣- من اجل تعزيز القيم الاجتماعية الجديدة ممثلة في الحداثة التي يتبناها الشباب ، لا بد أن تتسجم الأحزاب السياسية معها دون التنازل عن المبادئ والأهداف الكوردية .
- ٤- ضرورة أن يتم تقديم شخصيات جديدة في الأحزاب ، وتوسيع مؤسسات المجتمع المدني ، ومؤسسات قياس الرأي لمعرفة الحاجات الأساسية التي يرغب بها المواطن والعمل الجدي وليس الدعائي على اخذ الخطوات اللازمة لتحقيقها .
- ٥- إن التنوع الثقافي وتطوره احد العوامل الهامة في تطور الديمقراطية وعدم جمودها ، فالدول التي تعمل بنظام الحزبين ، تجد التطور وتنادي به في كل دورة انتخابية ، وليس هناك تشابه في برامج الأحزاب من دورة الى أخرى بل انه يتطور بتطور الرأي والقدرة على تحشيد الناخب .

## مصادر البحث

### الكتب والدراسات

- ١- احمد ابوزيد ،الانثروبولوجيا الثقافية، ، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٨
- ٢- بدرخان السندي ، المجتمع الكوردي في المنظور الاستشراقي ، اربيل ، دار ئاراس للطباعة والنشر
- ٣- جيرارد جالياند ، شعب بدون وطن الكرد وكردستان ، ترجمة عبدالسلام النقشبندي ، اربيل ، دار اراس للنشر ٢٠١٢
- ٤- حليم بركات ،المجتمع العربي المعاصر -بحث في تغيير الأحوال والعلاقات -، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الثانية ٢٠٠٩
- ٥- ديفيد انغليز،وجون هيوسون ، مدخل الى سوسولوجيا الثقافة ، ترجمة: لما نصير ،بيروت ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ٢٠١٣
- ٦- دنيس كوش ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة منير السعيداني ، بيروت ، المنظمة العربية للترجمة ٢٠٠٧
- ٧- روبرت ماكيفر وشارلز بيج ، المجتمع ، ترجمة علي احمد عيسوي ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ط٣ ١٩٧٤
- ٨- شاکر خصباك ، الأكراد -دراسة جغرافية اثوغرافية - بغداد ،مطبعة شفيق ١٩٧٢

- ٩- طاهر حسو الزبياري ، بنية المجتمع الكوردي ، الدوحة ، مركز الجزيرة للدراسات ، تقارير ٢٠١١
- ١٠- علي جواد كاظم ، الدولة والمجتمع في العراق المعاصر ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ٢٠٠٤
- ١١- غيوم سيبرتان ، الفلسفة السياسية في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ترجمة عز الدين الخطابي ، بيروت ، المنظمة العربية للترجمة ٢٠١١
- ١٢- فريد هالدي وآخرون ، الاثنية والدولة -الأكراد في العراق وايران وتركيا - ترجمة عبدالاله النعيمي ، منشورات معهد الدراسات الإستراتيجية ، ٢٠٠٦
- ١٣- كليفور غيتز ، تأويل الثقافات ، ترجمة محمد بدوي ، بيروت ، المنظمة العربية للترجمة ٢٠٠٩
- ١٤- مارتن فان بروينسن ، الآغا والشيخ والدولة - البنى الاجتماعية والسياسية لكردستان ، ترجمة امجد حسين ، بغداد ، معهد الدراسات الإستراتيجية ٢٠٠٧
- ١٥- ماريا أوشي ، التصورات والتصورات الخاطئة عن التاريخ الكردي المبكر ، بحث في فريد هالدي وآخرون، الاثنية والدولة ، بغداد معهد الدراسات الإستراتيجية ٢٠٠٦
- ١٦- محمد أمين زكي ، موجز تاريخ كردستان والکرد ، القاهرة ١٩٣٦ ،
- ١٧- ميشيل اوفيرل ، الانتخابات والتصويت- المشترك النفسي السياسي، ترجمة عبيد المانع ، بيروت ، منشورات دار النهضة، ١٩٩٣

#### الكتب باللغة الانكليزية :-

- 1- Andress Wimmer .Nationalist Exclusion and Ethnic Conflict – Shadows Of Modernity. Cambridge University Press 2002
- 2- Andrew Heywood.Politics .4th ed.New York. Macmillan Press.2013.
- 3- Captain Sheikh Waheed . The Kurds and Their Country ( Evergreen Press.Lahore
- 4- Paul Lazarsfeld .The Peoples Choice. New York .Columbia University Press1976
- 5- Ernest Gellner . Thought and Change .London Weindenfeld 1974

#### الانترنت :-

- ١- النظام الأبوي الانترنت : [www.wikipedia.org](http://www.wikipedia.org)
- ٢- رشاد ميران، وضع كردستان الديني القومي ، ترجمة جلال زكبادي ، الانترنت [www.gilgamish.org/php-id](http://www.gilgamish.org/php-id)
- ٣- انتخابات برلمان إقليم كردستان <http://www.elaph.com/Web/opinion>
- ٤- المعادلة السياسية في كردستان في ضوء نتائج الانتخابات ، الانترنت <http://www.ssrcaw.org/ar> ،



° - تراجع شعبية الوطني الكردستاني ، الانترنت : <http://www.baghdadonline.com>